الاساسية ، وادخال التكنولوجيا ، والعلوم الطبيعية والاجتماعية الحديثة ، والتصنيع ، والنظم التربوية الجديدة ، الـى المجتمع التقليدي ، كل هـذا يؤدي الى نتائج نفسية واخلاقية واجتماعية وفكرية وايديولوجية جذرية التحول وهائلة النتائج .

ان ما يمكن أن نسميه بالازمة الانتقالية التي يعانيها العربي ـ والانسان الآسيوي في جميع مجتمعاته ـ هي في الواقع ازمة الانتقال من هذا النوع من الولاءات والانتماءات التقليدية الى نوع آخر ينقضه . هذا الصدام بين هذين النوعين يشكل فحوى هذه الازمة ومضمونها الاساسي. بما ان النوع الجديد ليس نتيجة تصورات ذاتية أو مواقف تبشيرية بل ينتج حتما عن القوى الحضارية الجديدة التي تغـزو المجتمع العربي ، فان الوقت يعمل له والزمان يقف الى جانبه . الثوري هو اذن انسان يعمل جهده في استخدام كل وسيلة ممكنة في مساندة هذا النوع ، في تغذيته ، وفي دفعه ، ليس لان انتصاره يرتبط بهذا الموقف ، بل لان هذا الموقف يسرع في تحقيق ديالكتيكه المستقل ويختصر الطريق أمامه ، وبذلك يفسح الطريق أمام القوى الحضارية الجديدة الفاعلة في المجتمع العربي التقليدي بأن تسرع الخطى وتحث السير نحو غايتها المحتومة : توليد مجتمع جديد . هذا المجتمع قد يتخذ أشكالا عديدة ، ولكن لا مفر لها كلها من الالتقاء في أرضية واحدة مشتركة ، وهي نقض المجتمع التقليدي والغاؤه .

هذه الملاحظات التي تكشف لنا أن درجة من التذرر الاجتماعي يجب أن تتقدم كل تغيير ثوري توضح وتفسر لنا كيف انه لم يكن مـن قبيل الصدفة أن الحـركات والانقلابات العسكرية ، وليس الاحزاب الثورية ، كانت حتى الآن في افريقيا وآسيـا اداة التغيير الاولى . ذلك يعود الى كون الجيش مؤسسة تحدث درجة مـن التذرر لا يعرفها بعد المجتمع القبلي ، العائلي ، الزراعي ، الدبني التقليدي . فعند المقارنة نجد ان الجيش يتميز بدرجة من الفردية لا يتميز بها هذا المجتمع . فبين السلطة العسكرية وبين الفرد لا توجد وحدة أو سلطة وسطية ، لان وحدة من هـذا النوع تضعف أو تلغي وحدة وضرورة السلطة العسكرية التي لا يمكن لجيش أن يتكون دونها ، لذلك كانت التشكيلات العسكرية تؤدي الى نوع من الفردية في العلاقات الاجتماعية لانها تضعف الوحدات التقليدية الاساسية لهذه العلاقات . ثم ان السلطة العسكرية تعمل عن طريق أوامر لا تتفرع من التقاليد والقيم التقليدية ، بل من صعيد خاص بها . لذلك فهي تتميز بدرجة من الحرية الاخلاقية مجهولة في المجتمع القبيلي أو الزراعي التقليدي . أما من ناحية ثالثة ، فان التشكيلات العسكرية تحاول ، على عكس هذا المجتمع ، أن تكون عقلانية في توزيع السلطة والادوار التي يفترض فيها ان تكون في اكثر الايدي أهليـة ، بصرف النظر عن المكانة العائلية ، الاصل الاجتماعي ، أو السن .

هذه الدرجة من التذرر الاجتماعي التي تميز التشكيلات العسكرية هي السبب الذي جعل هذه التشكيلات تقبض على زمام المبادرة في محـاولة تكييف المجتمع مع القوى الحضارية الحديثة ، وذلك لان الفرد المتذرر ، أي الذي تحرر بقدر ما على الاقل من الولاءات والانتماءات التقليدية يستطيع أن ينفتح لارتباطـات جديدة تتجاوب مع هذه القوى الحديثة ، بينما أن الفرد التقليدي يعجز عن هذا الانفتاح ، فيبقى على الرغم من الاكثرية الكبيرة التي يمثلها ، على هامش التاريخ الذي يصنع نفسه بشكل جديد . لهذا لم يكن من قبيل المصادفة ايضا ان الحركات السياسية الثورية التي استطاعت أن تحول المجتمع تحويلا ثوريا جذريا دون الانطلاق من الحيش كانت تلك التي توفرت لها درجة عليا من التذرر الاجتماعي نتجت عن صراع مجتمع معين ضد غزو خارجي امتد اليه ككل وسامه الاستعباد والاستغلال والمهانة كما نرى مثـلا في الصين وفيتنام وكوريا الشمالية . فهذا التذرر هو الذي جعل جماهير الشعب منفتحة لمعاناة ولاء جديد ، الولاء للحزب الثوري .

كل مجتمع صناعي حديث تقريبا كان وليد صراعات وحروب أهليـة سياسية ودينية